شروق ماهر

(16)محاكمة لينا

- أين البداية؟
- لم تكن هناك بداية قط.
- لِمَ أتيتِ هنا؟
- بل قل: لِمَ أتَوا بكِ إلى هنا؟
- حسن.. يبدو أنكِ مراوغة، وسأبذل معكِ جهدًا لا بأس به.
- هذا ما تتقاضَى أجركَ عليه.
- فصيحة أيضًا! غريب! حسنًا.. لنباشر بالكلام المفيد، لِمَ أتَوا بكِ إلى هنا؟
- لأنهم خائفون.
- وممَّ يخافون؟!.. أَمنّكِ؟!
- لا.. ممّا أنا قادرة على فعله.

عم السكون فترة ليست بقليلة، ثم أكمل تقييمه للحالة...

- وما الذي تقدرين على فعله؟
- إخافتهم.
- أووه... يبدو أننا سنقضِي وقتًا طويلًا برفقة بعضنا البعض.
- تعجبني... لستَ كالسابقين، لن أفعل بك المثل.
- ماذا؟!

قالها بخوف ممزوج بالدهشة، ثم أكمل:

– لماذا تفعلين كل هذا؟ لِمَ لا تعيشِين كأي مراهقة في مثل سنك؟!

– هل لي بسؤالك؟

– بالطبع... لكِ ما تريدين.

– ماذا يغذّيك؟

– معذرةً.. لم أفهم ما ترمِين إليه!

– ماذا يعيد لكَ روحك كلما خسرتها؟ ماذا يدفعك للاستيقاظ من نومك؟ ماذا يحركك؟

– أووه.. فهمت إذن، المساعدة تغذّيني، أشعر ببناء روحي كلما أنقذتُ شخصًا بحاجة للإنقاذ، وأنا أشعر أنكِ بحاجة للإنقاذ... فقط ساعديني، إذا كُتب في تقييمك أنكِ بحاجة للعلاج النفسي سأساعدك.

– حسنا... لم نُخلق بنفس البناء الروحي إذن.

– لا أفهم!

– ولن تفهم قط.

– ساعديني إذن.

– لست أنا من يساعد.

– كفى أرجوكِ.. ماذا تقصدين؟!

– يغذيني الكُره... هذا الفارق بيننا، لا يمكنكَ أن تساعدني.. ولا يمكن لأحد فعل ذلك!

قالتها وقد ظهر اليأس عليها؛ فعلم أنه التقط نقطة ضعف يستطيع أن يجذبها بها.

– ماذا فعلت؟ وجعلكِ مستاءة إلى هذا الحد؟

– عندما كنتُ خارجة في مهمة قتل "صلعمية" سمعتُها تتضرع إلى الله باكية أن يحميها مني ولم يحمِها، وعندما فقدَت إيمانها ابتسمَت ساخرة من ضعف إيمانها، وعندما كفرَت به وأدركَت عدم وجوده أخذتُ روحها حزينةً على ما سيصيبها في الأخرة.

– وهذا ما جعلكِ مستاءة؟

– بالطبع لا... نظرت لعينيها عند قتلها وأدركت أنه ليس من حقي أن أشفق عليها؛ لأنني أفعل ما أؤمر به... فقط ما أُؤمر به، ولا مجال للتراجع صدقني.

أتذكر تلك الليلة.. لم أستطع ردع تلك الفكرة حينها، كان هناك شيء ما يحرّكني ولا أعرف ماهيته؛ لذلك أطلقتُ العنان للتفكير والتصرف، رأيتني متوجهة نحو هذه الغرفة المخيفة التي حبستُ فيها أبي وأمي بعد أن حاولا مهاجمتي، لم أعرف حينها الخطوة التالية.. هاهاها.. ألم أقل لك: هناك شيء ما يحركني؟ سمعتهم يتوسّلون ولكنهم لا يدركون..

(لست أنا).. لم يفهموا.. ولن يفهموا قط..

حينها ظهرَت علامات الغضب على الطبيب من برودة أعصابها، ومن وصفها للقتل بهذه السهولة.

– آه يا ملعونة... أتمنّى أن تحترقي في الجحيم.، قتلتِ والديكِ! بهذا الدم البارد يا لعينة!

وقد أدرك أن مثل هؤلاء ليسوا بحاجة للعلاج، بل هم في حاجة للإعدام بأبشع الطرق.

وكتب تقريره:

"ليست مريضة، بل هي سفاحة"

ثم نهض مسرعًا للخارج أمام نظراتها الثابتة.

***

تم نقلُها للسجن استعدادًا للمحاكمة، وقد كانت أربعة أيام حافلة..

بعد فترة وجيزة في الغرفة مع الأخريات، قُدّمَ عددٌ من الشكاوي لا حصر لها، ولكن رفض الجميع ذكر السبب، وطلبوا أن يتمّ نقلها لزنزانة منفصلة.

وبالفعل تم نقلها، وكان ذلك لصالحها؛ حيث مارست شعائرها بحرية، ونُقل عن حارس الزنزانة قبل وفاته بساعات، أنه إذا ما انتصف الليل سمع بهذه الزنزانة موسيقى صاخبة لا يعلم أحد مصدرها!

في البداية رسمَت نجمة خماسية كبيرة الحجم؛ حيث أنها تستطيع الجلوس بداخلها، اتجاهها باتجاه عرش الملك لوسيفر العظيم (عكس اتجاه القبلة).

أشعلَت خمس شموع، ووضعتهم على رؤوس تلك النجمة الخماسية.

كتبت حروف إبليس داخل رؤوس النجمة، بالإضافة إلى كتابة الأسماء الأربعة الشيطانية المقدسة لدى الملك إبليس بين زواياها، متجنّبة الزاوية الأمامية...

أبراش.. هيلاش.. شماش.. هالوخ..

وبعد الانتهاء من هذا جلست داخلها لتبدأ العبادة..

– يا من تسير خلف الصفوف.. وحدكَ تعلم من أنا وتعلم بحالي.. لم أفعل سوى ما أمرتني به.. كل ما فعلتُ كان تنفيذًا لإرادتك؛ فارحم روحي في الجحيم.. لوسيفر العظيم.

وجلسَت لتكمل طقوسها بممارسة نوع من الشذوذ الجنسي.

***

بعد أن انتهت تذكّرَت ما قالته للطبيب: "ليس هناك بداية".

"بالفعل.. فقد حدث كل شيء وكأنني كنت مغيبة، أتذكر أختي التي دُفِنَت حية، هل كانت تستحق كل هذا؟ هل استحقَّت فعلًا بيعَ نفسي للشيطان حتى أعيدها؟ هل كانت تستحق أبي وأمي وأصدقائي وأسرهم و.. و.. و.. قربانًا لعودتها؟! لا أعلم.. ولكن ما حدث قد حدث.. ولا سبيل للتراجع"

***

باقي على محاكمتها من الوقت ثمانٌ وأربعين ساعة، ولا زالت تقوم بطقوسها كل ليلة بانتظام.

***

فوجئَتْ بزيارة شخص غريب المظهر أسود البشرة، يرتدي عمامة، وفي يده اليسرى صليب، صُعقت عند رؤية هذا الصليب، واحمرّ وجهها غضبًا.

فهم ما ترمي إليه نظراتها فبادر بالحديث:

– العظيم لا يترك رعاياه المخلصين!

عندها فهمَت أنه سمع نداءها، ودعاءها الذي لم ينقطع لحظة، هدأت قليلًا.

أكمل حديثه:

– أنا (دنهش).. وكّلَني العظيم بأن أكون محاميًا لكِ.

(دنهش) هو أحد أبناء إبليس وأقواهم؛ حيث يجيد المراوغة والتلاعب.

لم يصدر منها ردٌّ أو قولٌ أو فعلٌ.. وهكذا انتهت الزيارة.

***

مرّ الوقت سريعًا وكأنها ثوانٍ معدودة، تم نقلها إلى قفص الاتهام بزيّها الأبيض، وقد أيقن الجميع أنها ستغادر القاعة مرتديَة الزيّ الأحمر.

***

"محكمة!"

جاء الصوت مرتفعًا قويًا اهتزت إثره أركان القاعة كلها.

وبدأ النائب العام في رثاء من تم قتلهم على يد تلك اللعينة، وقد عجز عن عدّهم جميعًا؛ قد ارتكبت من الشرور ما يكفي أن تُعذّب في

قاع الجحيم لأجلٍ غير مسمى، وأنهى حديثه بتوجيه التُّهَم إليها مطالبًا بأقصى عقوبة.

وهنا تدخّل الدفاع طالبًا تقييمها نفسيّا على يد طبيب نفسي، مؤكدًا أنها بحاجة للعلاج النفسي، وقدّمَ الأدلة التي تؤكد ذلك.

بعد ذلك تدخل الشاهد الأول، وقد كان الطبيب النفسي نفسه، موضحًا أنها في كامل قواها العقلية والنفسية، ولا تحتاج العلاج، بل هي في حاجة إلى الإعدام.

وكان ذلك قبل أن يُطرح أرضًا مع رعشة غريبة في جسده بأكمله؛ ليتم نقله فورًا خارج القاعة.

وهنا علت الأصوات في القاعة، وارتبك الدفاع بعد أن باءت حيلته الوحيدة بالفشل، وأيقن الخسارة.

نظر لها القاضي بغضب شديد، وحينها تأكّدَت من ثبوت التهم الموجهة.

"ماذا؟.. ستُعدم!" محدثة نفسها.

***

بعد فترة استراحة دامت خمس عشرة دقيقة..

"محكمة!"

اقشعَرّ بدن الحضور والدفاع، وقد تيقّن الجميع من ثبوت حكم الإعدام، بعد موافقة المفتي بالطبع.

جاء القاضي للنطق بالحكم بعد أن تم الاتفاق مع هيئة القضاة.

– حكمت المحكمة حضوريا على المتهمة (لينا) بالبراءة!.. رُفعت الجلسة.

- ماذا؟!

صُعق الجميع بعد التفوّه بهذه الكلمات.. وعلَت الأصوات معبرة عن رفضها لهذا الحكم!

نظرت (لينا) إلى القاضي نظرة ذات معنى، وقد فهمَت ما يدور تحديدًا.

وقبل أن يصدر أي فعل ممن كانوا في القاعة، قفز القاضي إلى القفص، وأخذها ثم اختفيا تمامًا من القاعة..

قبل أن تحدث عاصفة رملية قوية!

لم يعلم أي من الموجودين مصدرها أو سببها.

قيل فيما بعد أن تلك القاعة نفسها قد اختفَت تمامًا بمن فيها بعد هذه المحاكمة، ولم يتم ثبوت وجودها من قبل، وكأنها لم تكن يومًا!

قيل أيضًا.. أنه تم العثور على الطبيب النفسي الذي قَيّمَ حالتها مقتولًا في شقته، ولم يتم العثور على أي دليل يثبت مقتله على أيدٍ بشرية، سوى ورقة دُوِن عليها:

"لستَ كالسابقين.. ولم أفعل بك المثل"